دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	صور من الآثار العلمية العثمانية في ولاية الحسا 957 - 1047 هـ / 1550 - 1637 م
المصدر:	مجلة كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	البسام، علي بن حسين بن عبدالله
المجلد/العدد:	مج71, ج2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية الآداب
الشهر:	أبريل
الصفحات:	529 - 567
رقم MD:	700113
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	العصر العثماني، الأحساء، الآثار العلمية، التراث الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/700113

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة
مجلد (٧١) عدد (٢) أبريل ٢٠١١

صور من الآثار العلمية العثمانية في ولاية الحسا

٩٥٧-١٠٤٧هـ/ ١٥٥٠-١٦٣٧م

د. علي بن حسين بن عبد الله البسام(*)

الملخص

تناول البحث أبرز الآثار العلمية التي خلفتها الدولة العثمانية في ولاية الحسا منذ سنة ٩٥٧-١٠٤٧هـ/ ١٥٥٠-١٦٣٧م . خلال هذه الفترة حكم ولاية الحسا عدد من الولاة العثمانيين الذين ارتبطوا مباشرة بالمركز في اسطنبول. وهي فترة جديرة باهتمام الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ الوجود العثماني في شرق الجزيرة العربية . واستعرض البحث بعض من أهم الآثار العلمية كالمساجد والمدارس العلمية وأوقافها. والتنظيم الرائع للشئون المالية والإدارية لهذه الأوقاف. وقد ابرز دور الوقف الخيري في دعم الحياة العلمية في ولاية الحسا

Abstract

This scientific research highlighted the scientific effects established by the Ottoman Empire in the state of Hasa between 9571047 H / M 1550-1637G. During this period Al-Hasa had been ruled by number of Ottoman governors who directly associated with the center in Istanbul. A period that deserves the attention of researchers interested in studying the history of the Ottoman presence in the east of the Arabian Peninsula. This reseach browse some of the most important scientific implications such as mosques and scientific schools and their endowments. The excellent

(*) قسم الدراسات الاجتماعية – كلية الآداب - جامعة الملك فيصل بالإحساء.

وأثره على الحياة الاجتماعية في الولاية . وتم توثيق ذلك بما توافر للباحث من معلومات جديدة ومهمة في ثنايا الوثائق المحلية والوثائق العثمانية ومحاولة الربط بينهما في إطار علمي جديد . وتأتي هذه الدراسة لتفتح الباب واسعا أمام الباحثين والمهتمين لاستكمال الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع.

organization of the financial and administrative affairs of these Endowments were also explored. The main role of the endowment to support charitable scientific life in the state of Al-Hasa and its impact on social life in the state was highlighted . This is documented by the researcher, including the availability of new information and important documents from local communities and the Ottoman documents and try to link them in a new scientific framework. The study will open the door wide to researchers and interested parties to complete the studies on this subject.

توطئة:

انضوت الأحساء في شرق الجزيرة العربية تحت السيادة العثمانية في بداية النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي واستمرت سيادتها عليها حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي, أصبحت الحسا خلالها أحد الولايات العثمانية المهمة, واكتسبت أهميتها من كونها أحد الولايات الحدودية للدولة, من الجهة الشرقية حيث الدولة الصفوية , ومن الجهة الجنوبية كان هناك النفوذ الاستعماري البرتغالي في المنطقة[1]. هذا بالإضافة إلى أنها أحد الولايات التي كانت تدار بنظام "ساليانه"[2][3], وقد تعاقب على حكمها بضع وأربعين والياً وذلك خلال فترة زمنية لم تتجاوز المائة والعشرين سنة [4] [5]. وكانت أوضاعها السياسية والأمنية والاقتصادية مضطربة إلى حد ما, فانعكس ذلك على الحياة العلمية والثقافية فيها .

ولما كانت بلدة الهفوف تعد هي مركز الولاية ومقر حكومتها , فقد شيد العثمانيون فيها بعض من الجوامع والمساجد والمدارس والأربطة , وأوقفوا عليها الأوقاف , وهو ما يعكس اهتمام الدولة العثمانية بمسألة الأوقاف والمحافظة عليها كنظام داعم ومحفز للحياة العلمية [6]. هذا إضافة إلى تشييد المحاكم الشرعية والقلاع والحمامات والخانات ومباني الخدمات العامة الأخرى,وقد انسحب ذلك الأمر على بعض ألويتها الأخرى كالمبرز والعيون والتهمية وغيرها [7].

وسنعرض هنا لأبرز الآثار العلمية التي خلفها العثمانيون فيها وذلك من خلال ما وفرته المصادر المحلية من الوثائق والمخطوطات , بإضافة إلى الوثائق العثمانية . والتي أظهرت مجتمعة اهتمام بعض ولاة الدولة العثمانية في ولاية الحسا بالنواحي العلمية والثقافية فيها سواء كان على هيئة بناء المساجد والمدارس أو الدعم

المادي لهما بل والحث المعنوي للعلماء على الإنتاج العلمي وإثراء الحياة العلمية في الحسا. وفي هذا الإطار سيسوق الباحث بعض النماذج والصور لتلك الآثار العلمية.

أولاً: مسجد الفاتح ومدرسة المعلم:

إن المعلومات التي سوف أشير إليها فيما يخص مسجد الفاتح (الدبس) ومدرسة المعلم هي منقولة جزئياً من وثيقة الوقفية (الروزنامة),التي بحوزة السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله السيد الخليفة , وقد سمح لي مشكوراً بالإطلاع عليها بشكل سريع , وحيث كان طول هذه الوثيقة أربعة أمتار فلم يُسمح لي سوى تصوير بعض اللقطات , والتي سأذكرها أدناه, عسى أن يتاح لي في المستقبل إن شاء الله أن انشرها كاملة وأقوم بدراستها مجدداً . وكان قد أشار أحد الباحثين في تاريخ الأحساء إلى أن هذه الوقفية مفقودة [٨], والواقع أنها موجودة , وهي عبارة عن مطوية من ورق الكاغد القديم بطول قرابة الأربعة الأمتار كما أشرت سابقاً, وبعرض حوالي عشرين سنتيمتر , وحالتها جيدة وإن أصاب بعض أطرافها التآكل لقدم العهد و بحاجة إلى الترميم وقد كتبت بخط الثلث الجميل وبقلم عريض باللون الأسود, وحددت أطرافها وأسفل سطورها بخطوط مستقيمة باللون الأحمر , وكتبت بعض أجزاءها بذات اللون , وبُدئت : " بالحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين آمين وبعد قد أوقف وحبس وتصدق في زمان دولة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأفخم ... واختتمت بقول: وقد وقع وقف الواقف المذكور في تاريخ غرة محرم الحرام من شهور سنة اثني وستين وتسعمائة الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم , وبعبارة محمد الفقير الحقير"[٩]. فالوثيقة تشير كما قلنا إلى مسجد الفاتح ومدرسة المعلم , وتورد اسم الموقف على هاذين المعلمين, وهو محمد باشا أول ولاة الأحساء العثمانيين حيث حكم

مابين عام ٩٦٠ ــ ٩٦٣هـ/ ١٥٥٢ ــ ١٥٥٦م [١٠]. والوثيقة تشير إلى أن الوقف حبس في غرة شهر محرم من عام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م, وأما الأملاك التي تم حبسها فهي:

١. الملك المسمى "المتعده" [١١] و"خلاله", الواقعتين شرق قرية التويثير , وكذلك بعض الغراريف[١٢]مثل " أم تينة " و" الشويكانية" الواقعة في طرف أم خراسان[١٣]من الجهة الشمالية لقلعة الكوت في بلدة الهفوف.

٢. مائة واثنا عشر دكاناً من الدكاكين في سوق البلدة , الواقع شمال شرق مسجد الفاتح.

٣. عيّن للإمام من غلة الأوقاف ثلاثين وعاء من التمر ذو منين [١٤] ونصف بوزن الديوان وعشرين صاعاً من الأرز الشلب بصاع القارة [١٥]في كل سنة .

٤. أما المؤذن فخمسة عشر دكاناً لكل واحد من المؤذنين في كل سنة من غلة الملكين عشرين وعاء من التمر وخمسة عشر صاعاً من الأرز.

٥. وللناظر على الوقف جعل له في كل سنة أربعة دكاكين , وهو السيد علي المغربي وجعل لتعمير الوقف والمسجد في كل سنة سبعة عشر دكاناً .

٦. وللمعلم مثل الناظر أي أربعة دكاكين [١٦].

إلا أن هذه الأوقاف قد تعرضت للإهمال والخراب بعد ثلاثين سنة من بناء المسجد,حيث رفع أمير لواء التهمية [١٧], وهو أخ لمحمد باشا الموقف المذكور , خطاب إلى مقام السلطان مراد الثالث, يذكر فيه أن أخوه محمد باشا قد بنى مسجداً في مدينة الأحساء على أن تقرأ فيه بعد صلاة الظهر مقدار ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم , وأنه قد أوقف على الجامع الشريف من أجل أن تصرف منها على القراء وأصحاب الوظائف , وأنه بنى مائة وعشر دكاكين وأوقفها على المسجد,ولم يبقى منها سوى ثلاثين دكاناً صالحاً والبقية أصابها الخراب , كما أوقف مابين أربعة إلى

خمسة من البساتين التي كان يملكها , وهي الآن مشرفة على الخراب والدمار . مما أثر على عدد الموظفين في المسجد وعلى قراءة القرآن حيث أصبح يقرأ خمسة عشر جزءاً فقط , وعلى إثر ذلك أصدر السلطان أمراً همايونياً بضرورة تعمير تلك الأوقاف والصرف على الموظفين في المسجد , وتعمير الدكاكين الخربة والبساتين والصرف عليها لتنفيذ شروط الواقف مع مراعاة الحرص على عدم إضاعة المال الخاص بها وأن يسجل ذلك في أوقاف المسجد المذكور[١٨].

وهنا تساؤل يطرح نفسه علينا.ألا وهو ما هي الظروف والعوامل التي أدت إلى حدوث مثل ذلك الخراب ووقوع الإهمال ؟ ويمكن الإجابة على ذلك من خلال معرفة بعض العوامل والأسباب التي أدت إلى ذلك , ولعل منها الآتي :

أولاً: تردي الأوضاع السياسية والأمنية في الولاية خلال فترة الثلاثين سنة التي أعقبت كتابة الوقفية, وقد لوحظ ذلك بوضوح من كثرة تعاقب الولاة على كرسي الحكم في الولاية , حيث تولى قرابة أربع وعشرون والياً, تضمنت فترات حكم بعض منهم فوضى سياسية في الولاية, وبعضهم الآخر شهد عهده تمردات واضطرابات أمنية قادتها القبائل البدوية المتمردة ضد السلطة, مما أوقع الولاية بصفة عامة تحت تأثيراتها السلبية المختلفة, من حالة انعدام الأمن , وكثرة التعدي على القرى المحيطة بالبلد , وعلى الأملاك والمزارع الخاصة بالناس [١٩] .

ثانياً: أن السيد علي المغربي , الذي أُوقف المسجد عليه وعلى ذريته من بعده , لم يعقب من الأبناء الذكور الا ابناً واحداً يدعى "السيد خليفة". وهذا الابن كان قد أعقب أربعة من الأبناء وهم ؛ الأول "السيد محمد" لم يعقب ,والثاني "السيد عبد الرحمن "والذي أعقب ولدين ولم يعقبا , والثالث "السيد مبارك" والذي لم يعقب أيضاً, والرابع , "السيد يحيى" والذي أعقب ابناً يسمى "يحيى" , والذي هو

بدوره أعقب ابناً يدعى " السيد خليفة", ومن هذا الأخير جاءت ذرية اسرة "السادة الخليفة " [٢٠]. ويلحظ مما سبق أن السيد علي المغربي لم يكن له من الأبناء الكثير, وحتى أحفاده كانوا مثله من حيث العدد , وبهذا يمكننا أن نفهم لماذا وقع الإهمال والخراب على تلك الأملاك والمزارع الموقوفة على المسجد والمدرسة , حيث لا يوجد راشدين من أسرة "السيد المغربي" من باستطاعته القيام بمهام ورعاية الأوقاف المذكورة سابقاً. ويؤكد استنتاجنا هذا ما أشارت إليه الوثيقة المحلية الموقعة من لدن قاضي الأحساء الشيخ إبراهيم اليمني بتاريخ العاشر من شهر رجب لسنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م , حيث ذكرت انتقال النظارة على الأملاك والأوقاف المذكورة من السيد محمد بن السيد خليفة بن السيد علي المغربي بسبب الوفاة إلى ابن أخيه السيد يحيى بن السيد يحيى بن السيد خليفة , ومن ثم في ذريته والتي لازالت حتى وقتنا الحاضر [٢١].

وعلى أية حال , فالذي يظهر لنا أنهما أول مسجد ومدرسة [٢٢] أسسها العثمانيون في ولاية الحسا بعد استقرار الأوضاع الأمنية فيها ومسكهم لزمام الأمور في الولاية . وقد سمي المسجد باسم (الفاتح) , وذلك كنية منحها محمد باشا تخليداً لنفسه وتعظيم لدوره في ضم الأحساء للدولة العثمانية . وأما المدرسة فقد خصصت لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم المتعلقة به حسبما أشارت إليه الوقفية (الروزنامة) . والتي بينت لنا كذلك حرص الوالي المذكور بدور العبادة ببناء المسجد ودعمه للتعليم ببناء المدارس, ومن ثم الوقف عليهما لضمان استمراريتها وعطاءها للمجتمع المحلي في الولاية.

ثانياً : مدرسة مصطفى باشا:

هي مدرسة أنشأها الوالي مصطفى باشا بن محمد باشا [٢٣] [٢٤] الذي تولى منصب أمير أمراء ولاية الحسا في الفترة من (٩٦٣-٩٦٥هـ/١٥٥٦-١٥٥٨م)

وأوقف عليها مجموعة من أملاكه الخاصة في ولاية الحسا , وجعلها مدرسة مخصصة لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المختلفة مثل التفسير والفقه والنحو, وجعل القيم عليها جد أسرة آل عثمان , وتقع المدرسة في الوسط فيما بين مسجد الجبري غرباً ومسجد شبيب باشا شرقاً في الجهة الشمالية من محلة الكوت في بلدة الهفوف . وأما فيما يتعلق بنص الوقفية الخاصة بالمدرسة فلم يقع الباحث على النص الأصلي لها حتى الآن , والذي يبدو أن قد تعرض للتلف, كما تعرضت المدرسة ذاتها لنفس الشيء , فأصبحت مهملة معطلة . ومن خلال النظر في بعض الوثائق المحلية وجد الباحث بعض النصوص التي يمكنها أن تعطينا تصور مجمل ومقبول عن مدرسة مصطفى باشا , والتي بينت أن المدرسة قد بنيت من جديد , ولكن في موقع آخر باعتبارها بديلة عنها , ففي أقدم وثيقة وقعت تحت أيدينا تذكر فيها مدرسة مصطفى باشا , وهي بتاريخ يوم الأحد ١٦جمادى الثاني سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م , تقول الآتي :" فقد وقف وحبس وسرمد الأقل خادم طلبة العلماء محمد بن المرحوم إن شاء الله أحمد بن محمد بن عثمان جميع البيت الذي اشتراه والده رحمة الله عليه وأعده في حياته .. مدرسة لقراءة العلم الشريف وتعلم القرآن العظيم .. قرب المدرسة المعطلة الآن وجعل الموقف المذكور مدرسة يقرأ فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم الشرعية ويعلم فيها أيضا القرآن العظيم كما رتب ذلك المرحوم مصطفى باشا في المدرسة المعطلة, التي جعلت هذه بدلها وقفاً صريحاً صحيحاً شرعياً مؤبداً لا يباع ولا يوهب ولا يغير و لايبدل .." [٢٥]. ويظهر أن المدرسة الأصلية قد ظلت أنقاضاً وخراباً يباباً سنوات طويلة إلى أن قاما اثنان من المحسنين وهما؛ المدعو الحاج إبراهيم بن نصر والمدعو الحاج جمعان بن محمد بن جمعان[٢٦]

بتجديدها وترميمها مرة أخرى في نفس موقعها الأصلي, فتذكر الوثيقة المحلية المؤرخة بتاريخ ١٥/ شوال ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م الآتي :" حضر الأكرم المحترم الموفق الحاج محمد بن أحمد بن ماجد حفظه الله تعالى فوقف وابد وسبل وسرمد وحبس لوجه الله الكريم وطلب رضا العزيز الرحيم .. عن موكليه المحترم الحاج إبراهيم بن نصر والمكرم الحاج جمعان بن المرحوم الحاج محمد بن جمعان تقبل الله تعالى منهما مجموع البناء والسقوف والأبواب والأرض العليا مدرسة للعلم الشريف وتعليم القرآن العزيز الكائن جميع ذلك بمحلة من أرض المدرسة التي وقفها وحبسها صاحب السعادة الموفق المرحوم مصطفى باشا بن المرحوم محمد باشا صاحب الخيرات والحسنات التي بقرب الجامع الكبير شرقيه جامع المرحوم سيف الجبري الداخلة بقلعة الهفوف الكبرى التي من أعمال الأحساء المحروسة أن شاء الله بشرط أن يكون فيها العلم الشريف للرجل المكرم سيدنا الشيخ محمد بن عثمان بن الشيخ أحمد بن عثمان مدة حياته ثم من بعده يكون فيها ولديه الأكرمين أحمد وعبد الله إن كانا صالحين .."[٢٦]. ولقد تم تجديد بناء المدرسة مؤخراً في عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م من قبل أبناء أسرة آل عثمان في الأحساء [٢٧].

ثالثاً: جامع القبة ومدرسة الحكيم :

بُني هذا الجامع والمدرسة الملحقة به في حي الكوت الواقع بطرف بلدة الهفوف من الجهة الشمالية وبالقرب من مقر حكومة الولاية , وحالياً يقع الجامع قائماً داخل القلعة العثمانية المعروفة باسم قصر إبراهيم, وقد بناهما أمير أمراء الحسا عهدئذ الوالي علي بك (باشا) ولد الوند بك على ما يبدو في منتصف سبعينيات القرن العاشر الهجري, ـ والذي كان قد عُين في ولاية الحسا برتبة مير ميران[٢٨] بتاريخ ٢٧ رجب سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م [٢٩], وانتقل منها بعد ذلك إلى ولاية البصرة, حيث ذكر في الوثائق العثمانية, بصفته مير ميران البصرة بتاريخ ٢٤جمادى الآخرة سنة

٩٧٩هـ/ ١٥٧٣م [٣٠]، ومن ثم عُين في ولاية بغداد ـ وكان قد أوقف عليهما أوقافاً كثيرة من أملاكه في الحسا , وجعل عليها ناظراً وكان ذلك في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م , حيث يشير دفتر المهمة رقم (١٩) لسنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م , وحكم رقم (٦) بتاريخ ٤ صفر ؛ إلى أن أمير أمراء الحسا السابق علي باشا قد أرسل خطاباً إلى السلطان مراد الثالث , ذكر فيه؛ أنه بناءاً على أن الجوامع الموجودة في بلدة الهفوف التابعة لولاية الحسا قد أصبحت في وضع خرب , فإن المذكور(علي باشا) قد قام ببناء جامع بالبلدة المذكورة, وأوقف عليه بعض البساتين ليرتزق منها العاملون والقائمون على شؤون الجامع, ونظراً لقلة عشورها وأخماسها, فقد طلب أن لا يتدخل أحد من العمال والأمناء في شؤونها وأن تُعفى من العشور. فرد عليه السلطان بقوله :" بناءاً على أنه لم يذكر لنا مقدار الخمس أو العشر لتلك البساتين , فقد أمرت بأن إذا وصلك أمري هذا , فلتكتب لنا عن خمس محاصيل تلك البساتين الموقوفة من قبل المذكور وأعشارها وما هي , وما هو المكتوب في الدفاتر, وماذا تتحمل , فلتكتب لنا أصولها كما وردت "[٣١].

ومن ثم تأتينا وثيقة الوقفية لتنص على الآتي:" .. فسارع في تحصيل الثواب عالي الجناب نعم المآب أمير الأمراء الكرام .. حضرت علي باشا بن المرحوم المبرور السعيد المغفور له الوند بك[٣٢] البكلر بكي يومئذ بدار السلام بغداد... فوقف وحبّس وابّد .. بقلب صاف ونفس رضية ما كان في ملكه الصحيح ومنخرطاً في سمط حقه الصريح وهي الخان والحمام والدكاكين اللأصقة المتصلة بهما والمفروزة الواقعات بمدينة الهفوف من اللحسا المحمية والبساتين الأربعة التي في الأطراف منها في التويثير ومنها بستان واحد في بني شافع[٣٣]من أعمال الأحساء المسميات بالوجيمات , والصديدية , وشطيب المالكي , وشطيب الدّيه, فالذي يحد الخان

وبعض من الدكاكين اللاصقة فيها قبلة بالخندق , وشمالاً بسور القلعة وشرقاً بسوق القت[٣٤] وجنوباً ربعة السوق [٣٥], والتي يحد الحمام مع الدكاكين المتصلة بها من قبلة بسوق القت , وشمالاً بالطريق المسلوك , وشرقاً بيت أحمد اغا , جنوباً بطريق العامة, والتي يحد الدكاكين المفروزة... والبساتين الأربعة مسطورة في حجج المشترى المسجلة بسجل المحكمة الشريفة ببلدة اللحسا(الحسا).. وكافة منافعهما الداخلة والخارجة عنها وما يعرف وينسب إليها على المسجد الجامع والمدرسة التي بناهما الواقف المشار إليه .. وأن يقوم بأمر المسجد الجامع والمدرسة وما يحتاج لمصالحهما اللازمة من الخطيب, والإمام, والمدرس , والمؤذن , والفراش , والواعظ والمعرّف , ونائب للصلوة معونة للإمام الراتب , ومحدث يقرأ الأحاديث النبوية .. وعين عالي حضرت الواقف المومى إليه جعل السعادة والعز والنصر مقبلة عليه من محصول الأوقاف المزبورة وأجرتها في كل يوم ..

- للمدرس الذي يتصدر للتدريس في المدرسة المذكورة أثنى عشر درهما عثمانياً[٣٦] .
- وللخطيب كذلك أثنى عشر درهما .
- وللإمام الراتب عشرة دراهم.
- وللنائب يعني الإمام في الإمامة أربعة دراهم .
- ولمؤذنين يؤذنان في المسجد الجامع المزبور في الأوقات الخمسة على أن يكون احدهما معرفا أربعة عشر درهما عثمانيا, منها للمؤذن الذي هو المعرف ثمانية دراهم والستة الباقية للمؤذن الثاني .
- وللواعظ الذي يوعظ المسلمين في كل جمعة بعد صلاتها خمسة دراهم .
- ولمعلم الصبيان الذي يتصدر لتعليمهم القرآن الكريم في المكتب خانه التي هي لجلوسهم للتعليم ستة دراهم .

- للمسجد والمدرسة ثلاثة فراشين اثنان منهم للمسجد وواحد للمدرسة وكل واحد منهم أربعة دراهم عثمانية .. فجملة ما تقرر وتعين لأهل الوظائف المسطورة في كل في ذلك يوم مائة درهم وأحدى عشر درهماً عثمانيا من معاملة الحسا ..

وشرط الواقف المبدوء الذكر التولية لنفسه الكريمة مدة حياته ونصب من قبله الحاج الورع التقي المدعو بالشيخ محمد بن أحمد بن سليمان الحساوي [٣٧].. لعلمه بعفته وديانته وإقامة مقام نفسه ورضا بقوله وفعله وأن يكون المتولي بعد وفاة الحاج محمد المزبور أبنه إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سليمان .. واقر اعترف عالي الجناب الواقف المشار إليه أن قد صدر منه الوقف المذكور قبل تاريخ هذا الكتاب بثلاث سنين تقريباً.. وقفا على الوجه المحرر والنمط المقرر .. وكان ذلك في تاريخ اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة.." [٣٨].

ومن خلال استعراضنا للوثيقتين السابقتين العثمانية والمحلية , يمكننا أن نستنتج منهما الآتي :

أ- صحة المعلومات الخاصة بالمسجد [٣٩]والمدرسة المقامين في بلدة الهفوف وتطابقهما بصورة كبيرة واشتمالهما على معلومات قيمة ونادرة .

ب- تضمنت الوثيقة المحلية"الوقفية" إقرارا وتأكيداً من الوالي علي باشا بن الوند بك والي بغداد, لما أوقفه على المسجد الجامع والمدرسة التي بناهما في بلدة الهفوف عندما كان والياً على ولاية الحسا .

ت- من خلال ما ذكر في الوثيقة المحلية من حدود لأماكن مختلفة في بلدة الهفوف يمكننا الخروج بتصور قريب من الواقع عن الشكل العام للبلدة في سبعينيات القرن العاشر الهجري .

ث- اشتملت وثيقة الوقفية على تنظيما دقيقاً ومفصلاً لمن يتولى مهام إدارة الأوقاف والممتلكات الخاصة بالجامع والمدرسة, وعين كذلك لمن يقوم بالإمامة والخطابة في الجامع , وأيضا للوعاظ ومعلمي الصبيان وكافة العاملين فيهما مبالغ مالية مجزية لضمان استمرار الوقف .

ج- الإقرار لأسرة "الحكيم الأحسائية" بالولاية على الجامع والمدرسة المذكورين وعلى أوقافهما.

رابعاً: مدرسة علي باشا بن الوند زاده:

وهي مدرسة أنشأها الوالي علي باشا بن الوند زاده , بالقرب من سوق قلعة الكوت, وسميت باسمه وعرفت كذلك بالمدرسة "الباشوية" , حسب ما أفادتنا به الوثائق المحلية , ولم اطلع على نص الوقفية الأصلية الخاصة بالمدرسة , والتي أوقفها الوالي علي باشا, ولكن من خلال بعض الإشارات المتناثرة في الوثائق المحلية , نستطيع القول أن الذي أمر ببناء المدرسة هو الوالي المذكور حيث ؛ أن هناك اسم لوقف مشترك وهو " شطيب الديّة الواقع في أطراف قرية المنيزلة " [٤٠], فيما بين المدرسة ومسجد القبة ومدرسة الحكيم , مما يدعم رأينا بأنها من بناء الوالي علي باشا , بل وأحد أعماله الخيرة في ولاية الحسا , وأما تاريخ بناء المدرسة فلا يوجد لدينا تاريخ محدد بعينه ـ فلعل في المستقبل تقع تحت أيدينا معلومات جديدة بهذا الخصوص ـ , ولكن دون شك أنه كان في عهد الوالي المذكور.

والسؤال الذي يطرح هنا على من أوقفت هذه المدرسة؟ الواقع أن الوثائق المحلية المتوافرة لم تزودنا باسم أو شخص معين في بهذا الشأن , ولكن من خلال

اطلاعنا على عدد غير قليل من الوثائق المحلية الخاصة بأسرة آل عبد اللطيف الشافعية , والتي كان أجداد الأسرة من علماء الشافعية , الذين تولوا مهمة التدريس والنظارة على المدرسة وأوقافها منذ أكثر من مائتين وخمسين سنة خلت , قد يكون الوالي علي باشا أوقفها على أحد أجدادها , فلو قمنا بعقد مقارنة بسيطة بين وثيقة مسجد القبة السابقة الذكر , والذي أوقفه ذات الوالي على جد أسرة الحكيم الشافعية الشيخ محمد بن أحمد بن سليمان الحساوي في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م, يظهر لنا ومن خلال الوثائق المحلية , أن هناك عالم شافعي بارز وصمته الوثائق بالعلامة , وهو معاصر لفترة حكم الوالي علي باشا بن الوند زاده في الحسا [٤١], هو الشيخ محمد بن ناصر بن خلف بن هلال الشافعي[٤٢] جد أسرة آل عبد اللطيف, التي عليها نظارة وأوقاف المدرسة حتى وقتنا الحاضر, فهذا الأمر يمكن اعتباره قرينة قوية تؤيد ما ذهبنا إليه من أن الوالي علي باشا قد أوقف المدرسة على ذلك العالم وعلى ذريته من بعده , وقد تكون وثيقة الوقفية , مفقودة أو تالفة أو حبيسة الأدراج في المكتبات الخاصة , ولعلنا في المستقبل القريب نعثر عليها وتكشف لنا حقيقة الأمر.

وأقدم وثيقة اطلعنا عليها وبين أيدينا وفيها إشارة لهذه المدرسة , هي الوصية التي أوصى بها الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الملقب بالشافعي الصغير, قبل وفاته, وهي بتاريخ ٢٥محرم سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م, وجاء فيها الآتي :" .. وفي المذكور وبحضرة المذكورين تفرغ الشيخ عبد الله عن المدرسة التي أوقفها علي باشا ابن لوند وعزل نفسه ونصب فيها ابن أخيه الشيخ أحمد بن بن الشيخ عبد الرحمن .." [٤٣]. ثم جاءت وثيقة أخرى بينت تولي الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف لأمر المدرسة حيث نصت على الآتي :" .. نصب وأقام

خادم الشريعة الغراء متع الله تعالى للمسلمين وجوده .. الرجل الأجل المكرم المحترم الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ عبد الله بن محمد بن سيدنا الشيخ عبد اللطيف مدرساً يقرئ الطلبة في المدرسة التي وقّفها المرحوم علي باشا , التي بقرب السوق في قلعة الكوت , وكذلك نصبه أيضا خادم الشرع الشريف ناظراً على المدرسة المذكورة وعلى جميع أوقافها نصباً صحيحاً شرعياً مشفوعاً بالقبول والالتزام بالقيام بما ذكر وعليه تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية وذلك لصلاحيته لذلك وجرى بمحضر من المكرم المحترم الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ محمد بن عثمان , والمكرم عثمان بن حسين الملا, والمكرمين محمد وعبد الله ابني خادم الشريف ومحرره الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي بكر بن نجار ... في سنة ١١٨٧هـ.." [٤٤].

وقد أكدت الوثيقة السابقة, أن الوالي علي باشا هو الذي أمر ببناء المدرسة, وأنه أوقف عليها بعض أملاكه , كما أشارت وثيقة أخرى إلى أن الشيخ أحمد آل عبد اللطيف , قد تنازل عن النظارة على المدرسة والتدريس فيها وعلى أوقافها لأبنه الشيخ محمد , وذلك حسب ما ورد في الوثيقة المحلية بهذا الخصوص والمؤرخة بتاريخ ٨ شوال سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٧م [٤٥]. وثم عين ونصب في المدرسة من بعده أخيه الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف , حسب ما أفادتنا به الوثيقة المحلية الأخرى المؤرخة بتاريخ ١١ذي القعدة ١٢٣٤ه/ ١٨١٨م , والتي بينت أيضاً أن التدريس فيها كان مقتصراً على العلوم الشرعية من الحديث النبوي , والفقه, والتوحيد , والنحو وغيرها [٤٦]. وعلى أية حال فالمدرسة في الوقت الراهن أصبحت أثراً بعد عين وأدخلت وضمت في مصلى النساء في مسجد الشويخ في حي الكوت بمدينة الهفوف[٤٧].

خامساً: مدرسة علي باشا (القبة):

انشأ هذه المدرسة الوالي علي باشا [٤٨] سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م , وجعلها مدرسة خاصة [٤٩]بالمذهب الحنفي , وأوقف عليها مجموعة من الأوقاف والمتلكات الخاصة , مثل شطيب الدرب وصباخ وناشرة والعميرة وشطيبات أم شعيب والجبيلة والبدع وضاحية بوفهد وضريخم وصريمة أبوريشة وصبيخة النافلة والحريّث الواقعة في طرق قرية القارة وغيرها من الأملاك . وتبلغ مساحة المدرسة حوالي مائتين وعشرة أمتار وتتوسطها قبو دائرية بارتفاع حوالي تسعة أمتار وبطول خمسة أمتار والعرض مثل ذلك , واعتمد بناء المدرسة على المواد والمكونات المحلية. وأما مناهجها الدراسية فهي تشتمل على العلوم الشرعية من تفسير للقرآن الكريم , والحديث , والفقه , والأصول , والتوحيد , وعلوم اللغة العربية من النحو والبلاغة والعروض وغيرها , وكان يلتحق بها الطلاب الذين أتموا مرحلة القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً مع حفظ بعض المتون المختلفة . ولقد نظمت لهذه المدرسة إجازة وعطلة أسبوعية كانت في يومي الثلاثاء والجمعة . وبينت الروزنامة الخاصة بالوقفية, اهتمام الوالي المذكور بصورة كبيرة على دعم الحياة العلمية وتشجيعها معنوياً ومادياً, من خلال صرف غلات الأوقاف المذكورة على المدرسين وطلبة العلم , بل وحتى في حال خراب المدرسة مستقبلاً فإن الصرف والدعم المادي يستمر على طلبة العلم من الأحناف . ولقد خصص الوالي المذكور مكافأة مالية للمدرس مع اشتراطه بأن يكون حنفياً , وأن يكون من إخوة وذرية الشيخ محمد بن الملا علي الواعظ [٥٠] الحنفي الموقوفة علية نظارة المدرسة , وأن يعطى المدرس منهم يومياً ثمانية عثامنة , وللطلاب اثنان وثلاثون عثمانياً , بهدف

حضهم ودعمهم على طلب العلم والتعلم , و جاءت المكافأة موزعة على النحو التالي:

١ـ طالب علم الحديث درهمان عثمانيان في اليوم.

٢ـ طالب علم الفقه ,الذي يقرأ متون الفقه الحنفي , ككتاب الهداية ويقصد به الهداية شرح بداية المبتدئ للإمام ظهير الدين المرغيناني , والكنز ويقصد به كنز الدقائق للإمام عبد الله النسفي , والمجمع ويقصد به مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر للشيخ عبد الله بن محمد الشهير بدامادا افندي , فيعطى ثلاثة دراهم عثمانية في اليوم .

٣ـ طالب علم التوحيد ثلاثة دراهم عثمانية في اليوم.

٤ـ طالب علم اللغة العربية درهمان عثمانيان في اليوم [٥١].

ولقد درّس في هذه المدرسة حوالي عشرة من علماء أسرة الملا الواعظ , بدءاً بالشيخ محمد بن علي بن حسين الملا الواعظ , الذي درّس بها مدة اثنتين وثلاثين سنة حتى وفاته سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م, ثم أبنه الشيخ عبد الرحمن ولمدة ثمانية عشر سنة حتى وفاته سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م, ثم أبنه الشيخ عمر بن عبد الرحمن الملا , الذي قام بالتدريس فيها لمدة واحد وعشرين سنة حتى وفاته سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م , واستمر الوضع بهذا الشكل يتناوب بمهمة التدريس الأبناء عن الآباء , وكان آخرهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا إلى حين وفاته سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م [٥٢]. وكان خريج هذه المدرسة يحمل مؤهلاً علمياً شرعياً يجعل منه قادراً على القيام بمهام التدريس والتعليم الشرعي في الأحساء , وقد ظلت المدرسة تمارس دورها التعليمي والثقافي في المجتمع الأحسائي حتى سنوات متأخرة , إلا أنها أصابها الإهمال والخراب لظروف وعوامل مختلفة , ولكن الآن أعيد ترميمها مرة أخرى[٥٣] بجهود ذاتية من قبل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الملا الواعظ , وبُدء بالشروع في

إحياء المدرسة من جديد وإعطاء الدروس في الفقه الحنفي على يد الشيخ الدكتور عبد الإله بن محمد الملا .

سادساً: مسجد شبيب والرباط :

هما مسجد ورباط بناهما والي الحسا علي باشا المار ذكره , في حي الكوت ببلدة الهفوف وهما بالقرب من جامع سيف الجبري , وأوقف الوالي عليهما في بداية شهر جمادى الآخر سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م , عدد كبير من أملاكه المنتجة. حيث أشارت الوثيقة المحلية الخاصة بالوقفية إلى مايلي :" رغب حضرة النائب المشار إليه صاحب السعادة علي باشا حال ولاية الأحساء لازال في عزة منيعة قصباء في تحصيل صدقة جارية تستمر له على الدوام وتبقى ثوابها إلى يوم القيام بإذن الملك العلام , فوقف وحبس وأبد مجموع العقارات المسميات بأم الحمام وشربها وأم الغلايل والشطبان مع جميع الباب الشرقي ويعرف بأم حمار وملكه المسمى بمغصة الفاصل بينهما الطريق النافذ الكائن بقرية القارة والعياضات بالأحساء.. على المسجد والرباط الذي بناهما وعمرهما علي باشا المشار إليه لوجه الله تعالى الكائن ذلك نفس قلعة الهفوف بقرب جامع سيف بن حسين بن جبر, وعيّن في غلات هذه العقارات المذكورة في كل سنة لكل من يقوم بوظيفة الآذان في مسجده المذكور ثمان مواسم [٥٤] شلب وعشرة أوعية تمر لكل وعاء ثمان قيايس [٥٥] الجميع بوزن تاريخه ووعين لمن يجذب الماء للوضوء وللغسل في الأوقات الخمسة كل يوم على الدوام في كل سنة ثمان مواسم شلب وعشرة أوعية تمر.. وعيّن للرباط المذكور سبعة فقراء طلبة علم بنظر المتولي .. بحيث يكونون مواظبين على القراءة في الرباط المذكور وعلى الصلاة في المسجد ولا يخالفون أمر المتولي عليهم فيما يصلحهم من حيث الشرع والعرف وإلا فيعزلون ويولى بغيرهم وجعل إمامة المسجد المذكور والتولية والنظر على ذلك للشيخ

الإمام الأجل العالم .. الشيخ محمد بن محمد بن يونس المالكي الأشعري الشاذلي المغربي ثم التونسي, .. وينصب من شاء ويعزل من شاء ثم بعده لذريته بشرط ألا يزاحمهم أحد في ذلك أبدا"[٥٦], ولازال المسجد قائماً إلى يومنا هذا وقد انتقلت الولاية الفعلية للمسجد والرباط من الشيخ محمد بن محمد المالكي المذكور في الوثيقة المحلية بسبب انقطاع عقبه إلى ولاية أسرة الخطيب الجعفري [٥٧].

الخاتمة :

وختاماً , فقد توصل البحث إلى نتائج جديدة وجديرة بالاهتمام والمراعاة من قبل المتخصصين, منها ما يأتي :

- إن الحسا بعد انضمامها للدولة العثمانية وبعد استقرار الأوضاع السياسية والإدارية فيها كولاية عثمانية , كانت محل اهتمام وعناية حكومة الدولة العثمانية رغم البعد الجغرافي لها عن المركز , ذلك بصفتها أحد ولايتها الحدودية المهمة عهدئذ.

- الحرص والمتابعة الدقيقة من قبل السلطان العثماني وبصورة مباشرة للأعمال الخيرية, التي كان يقوم بها الولاة في مختلف الولايات العثمانية مهما كانت بعيدة من الناحية الجغرافية .

- الكشف عن وثيقة مسجد الفاتح(الدبس) لأول مرة للباحثين , والتي بينت أن المسجد المذكور هو من أوائل المساجد التي بنيت في الولاية في العهد العثماني الأول.

- كشف الدراسة أن الوالي الذي أمر ببناء جامع القبة , ومدرسة الحكيم , والمدرسة الباشوية , هو الوالي علي باشا بن الوند زاده , الذي تولى ولاية

الحسا منذ سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م حتى٩٧٩هـ/ ١٥٧٣م , وهو والٍ يختلف تماماً عن الوالي علي باشا , الذي أمر ببناء مدرسة القبة سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م.

- أن الوثائق المحلية والعثمانية دلت على ما ذهبنا إليه من حرص الدولة العثمانية على تنشيط الحركة العلمية في الولاية , وعلى نشر الوعي العلمي والثقافي فيها ممثلا بدعم مواقف بعض ولاتها الحسا وتأييده على بناء الجوامع والمساجد والأربطة والمدارس العلمية في الحسا .
- أظهرت الدراسة عن التنظيم الرائع والمفصل الذي وضعه بعض الولاة في مسالة الصرف المالي على الجوامع والمساجد والأربطة والمدارس العلمية , والدعم الواعي المدروس للعلماء وطلبة العلم واستخدام مبدأ التحفيز المادي لتنشيط الحركة العلمية وعدم السماح لتوقفها مهما كانت الظروف والعوائق.
- شهدت الحياة العلمية في ولاية الحسا حراكاً علمياً وثقافياً منفتحاً على شتى المذاهب الفقهية دون تعصب مذهبي مذموم , وهو ما يعكس سياسة الدولة العثمانية المنفتحة , وظهر ذلك جلياً في ولاية الحسا من خلال تعيين أئمة ومدرسين لجوامع ومساجد ومدارس من مختلف المذاهب الفقهية .
- من خلال مسحنا لكثير من الوثائق المحلية تبين بصورة كبيرة أهمية الوقف الخيري ودوره في استمرارية وعطاء بعض الجوامع والمساجد والمدارس والأربطة منذ العهد العثماني الأول وحتى وقتنا الحاضر .

الحواشي والملحقات :

(١) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , مهمة دفتري رقم ٢٧ ص ٩٣ , حكم ٢١٩, في ١٢ شعبان سنة ٩٨٣هـ.

(٢) خليل ساحلي اوغلى : من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق: منظمة المؤتمر الاسلامي : استانبول : ٢٠٠٠م: ص ٥٠٣. وفاضل بيات : الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة في الاوضاع الادارية : مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت : ٢٠٠٧م : ص ١٠٨ــــ١٠٩ .

(٣) نظام السالیانه : هو نظام تم تطبيقه على بعض الولايات العربية مثل ولاية مصر وبغداد والبصرة والحسا, وبفضله حافظت تلك الولايات على نوع من الحكم الذاتي , فقد كان السلطان يرسل وحدات من الانكشارية والوالي والقاضي والدفتر دار إلى تلك الولايات وتكتفي الدولة بما يرسله الوالي من العوائد السنوية بعدما يحسم منها المصاريف الإدارية والعسكرية . انظر: خليل اينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار : ترجمة : محمد الأرناؤوط : المدار الاسلامي : بيروت : ٢٠٠٢م: ص ١٦٨ــــ١٦٩.

(٤) عبد الكريم عبد الله الوهبي: الحكم العثماني في الحسا (٩٥٤ــــ١٠٨٢هـ/١٥٤٧ــــ١٦٧١م): رسالة دكتوراه غير منشورة : كلية الآداب :جامعة الملك سعود :الرياض : ١٩٩٧م: ص ٢١١ــــ٢١٣.

(٥) هناك خلاف بين المؤرخين في تحديد عدد الولاة المعينين في إيالة الحسا , وأميل إلى الرأي الذي ذهب إليه الباحث "الوهبي" في رسالته للدكتوراه , وذلك لاعتماده فيها على الوثائق العثمانية المختلفة في هذا الشأن .

(٦) مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي : قلائد العيقان في فضائل آل عثمان : تعليق: عبد الله الكندري : غراس للنشر والتوزيع : الكويت : ٢٠٠٥م: ص ١٠٥.

(٧) يلماز اوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية : ج٢: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل: استانبول: ١٩٩٠م: ص ٧٨٨. عبد الرحمن الملا: تاريخ هجر : ج٢: ط٢: مطابع الجواد : الأحساء : ١٩٩١م: ص ٢١٦. والوهبي: الحكم العثماني في: المرجع السابق : ٢٧٩ــــ ٢٨٠: ٢٨٩ــــ٢٩٠.

(٨) أشار الباحث عبد الله ناصر السبيعي في كتابه القيم " القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني " ج ٥: ص ١٤٧. إلى فقدان الوثيقة الشرعية الأصلية .

(٩) انظر: وثيقة الوقفية " الروزنامة " في الملحق رقم (١-٢)

(١٠) عُين في البداية بصفته سنجق بكي للحسا وتمت فيما بعد ترقيته إلى باشا وأمير أمراء ولاية الحسا انظر: أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , دفتر مالية مدورة رقم (١٧٦٤٢) ص ٧١٤.

(١١) الممتعده : ذكرها الباحث السبيعي في كتابه " القضاء والأوقاف في الأحساء " جـ ٥: ص ١٤٧ــــ١٤٨ المبتعده : والصواب هي الممتعده وذلك حسب ما ذُكر في أصل الروزنامة , ولعله خطأ مطبعي أو أن الباحث قد نقلها سماعاً , حيث أن الوثيقة التي استند عليها في التسمية لم تشر إليها في الأساس ولا إلى العقارات الأخرى المذكورة .

(١٢) الغراريف : جمع غرافة وهي الأرض الزراعية التي تعتمد في سقيها على الغرف , إذ قد تكون دون مستوى المساقي الأساسية فيتعذر سقيها سيحاً , وهي في العادة تكون قريبة من البيوت . وتطلق العرب عليها المذاريع . راجع: محمد بن أحمد الدوغان: معجم البيئة الزراعية لواحة الأحساء : مركز الترجمة والتأليف والنشر: جامعة الملك فيصل : الأحساء : ١٤٢٩هـ: ص ١٤٦.

(١٣) طرف أم خراسان : هي عين ماء اشتهرت المنطقة المحيطة بها وسميت باسمها , و أصبحت تسمى فيما بعد باسم أم خريسان على ما يبدو منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري , وذلك حسب ما أفادتنا به الوثائق المحلية .

(١٤) المن : هي وحدة وزن خاصة بكيل التمور وقد عرفت و استخدمت منذ القدم في الأحساء, ويعادل المن حوالي أربع من القلال, ومجموعها مائتين وأربعين كيلا من التمر . راجع: عبد الفتاح حسن أبوعلية: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر : دار المريخ: الرياض: ١٩٨٦م : ص ٣٨٢. و راجع: الدوغان: معجم البيئة الزراعية لواحة الأحساء : المصدر السابق: ص ١٩٧.

(١٥) القارة : هي احد القرى الواقعة في شرق الأحساء , المحيطة بسفح جبل القارة وتقع في الطرف الشمالي الغربي منه , وهي من القرى التي اشتهرت بالزراعة وصناعة

الفخار . انظر: ف. ش. فيدال: واحة الأحساء: ترجمة : عبد الله ناصر السبيعي , الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع , الخبر , ١٩٩٠م, ص ٨٣, ٨٨.

(١٦) انظر: رزونامة الوقفية الأصلية الخاصة بالوالي محمد باشا الفاتح. و والوثيقة المحلية بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٠٧٨هـ /١٦٦٧م تخص وقف الممتعده والناظر فيها هو الشيخ إبراهيم بن محمد اليمني القاضي بالأحساء, وقد تمت مقابلة النسخة الأصلية على عدد من القضاة فيما بعد.

(١٧) التهمية: هي أحد القرى الواقعة شرق مدينة الهفوف وفي الجنوب الشرقي من هضبة جبل القارة الشهير في المنطقة , وتسمى حاليا بالتهيمية , وكانت تسقي مزارعها سابقا من عين ماء تسمى الشيباني . انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية , القسم الأول , منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر, الرياض ,١٩٧٩م, ص ٣٠٢, ٣٠٣. وانظر: فيدال: واحة الأحساء : المرجع السابق, ص ٨٣.

(١٨) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , مهمة دفتري رقم ٤٧ ص ١٥١ , حكم ٣٦٦, في ٢١ جمادى الثاني سنة ٩٩٠هـ .

(١٩) بيات : الدولة العثمانية في المجال العربي , المرجع السابق, ص ٥٠٩ــــ ٥١٤. والوهبي: الحكم العثماني في الحسا, المرجع السابق , ص ٢١٦ــــ ٢٣٨.

(٢٠) انظر : مسودة مشجرة أسرة السادة الخليفة , التي أعدها السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله السيد الخليفة.

(٢١) وثيقة محلية : وهي حجة شرعية مدعمة بالشهود عن انتقال نظارة الوقف الخاص بمسجد الفاتح من السيد محمد بن خليفة إلى السيد يحيى بن يحيى بن خليفة بتاريخ ١٠/٧/ ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م , أمضاها القاضي في الأحساء الشيخ إبراهيم اليمني , ولقد تمت مقابلتها فيما بعد على عدد من القضاة في الأحساء .

(٢٢) انظر صورة المسجد والمدرسة في الملحق الخاص بالصور .

(٢٣) أشارت الوثائق المحلية إلى أن مؤسس المدرسة هو مصطفى باشا بن محمد باشا , وهو ما أكدته الوثائق العثمانية , ولكن دون أن تبين من هو بالضبط , ولعل المقصود به هنا أنه مصطفى بن بيقلى محمد باشا , الذي خدم في ولاية مصر ثم ولاية اليمن وأخيرا

في ولاية الحسا . انظر: أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول, مهمة دفتري رقم (٢) : ص ١٦٧: حكم (١٥٣٦) : سنة ٩٦٣هـ .

محمد ثريا: سجل عثماني : ج٤: مطبعة عامره ده : استانبول : ١٣١١هـ : ص ١٠٩.

(٢٤) ذكر الباحث عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك في بحثه القيم " الوقف وأثره في نشر العلم في الأحساء من القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري ", والذي نشر ضمن أعمال مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي نظمته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م : صفحة ٤٢ قوله : بأن الذي أوقف هذه المدرسة هو عمر بك سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م على يد الشيخ محمد بن عثمان بن جلال. والذي يظهر من خلال النظر في الوثائق المحلية المتوفرة أن عمر بك هذا قد يكون أحد الذين أوقفوا على المدرسة أوقافاً تقرباً لوجه الله تعالى مثله مثل غيره من المحسنين , وليس هو الذي أوقف المدرسة يقيناً حسب ما يفهم من الباحث المذكور .

(٢٥) وثيقة محلية : وهي حجة الوقفية الخاصة بالمدرسة البديلة بتاريخ الأحد ١٦/ جمادى الثاني/١٢١٣هـ/١٧٩٨م , وبختم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن نعيم القاضي بالأحساء المحروسة.

(٢٦) هما رجلان من أهل الخير ومن أعيان جزيرة البحرين .

(٢٦) وثيقة محلية : وهي عبارة عن وكالة شرعية تم عقدها بحضور عدد من الشهود بتاريخ ١٥ شوال ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م اقرها وأثبتها قاضي البحرين الشيخ عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي بتاريخ ٢٧ربيع الأول١٢٣٦هـ/١٨٢١م .

(٢٧) انظر صورة مدرسة مصطفى باشا من الداخل في ملحق الصور .

(٢٨) مير ميران: أي أمير الأمراء .انظر: محمد علي الأنسي : الدراري اللامعات في منتخب اللغات , مطبعة جريدة بيروت , بيروت ١٣١٨هـ, ص ٥١٤.

(٢٩) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , دفتر مالية مدورة رقم (٥٦٣) , ص ٢٠٢.

(٣٠) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , دفتر مالية مدورة رقم (٥٦٣) , ص ١٩٤.

(٣١) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , مهمة دفتري رقم ١٩, ص ٣ , حكم ٦, في ٤ صفر سنة ٩٨٠هـ.

(٣٢) عد بعض الباحثين مثل المؤرخ الشيخ محمد بن عبد الله العبد القادر في كتابه, تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد , ص ١٢٢. وعبد الرحمن بن عثمان الملا في كتابه تاريخ هجر جـ ٢ , ص ٢٢٩ـ ٢٣١و ٢٣٩ـ ٢٤٠. وغيرهم واستناداً على بعض الوثائق المحلية بأن الوالي الذي أوقف على المسجد هو علي باشا بن "لوند أو بن لاوند البريكي" , ويرى الباحث أن الوالي هو علي باشا الوند زاده , الذي كان أمير الأمراء لولاية بغداد سنة توقيعها , وذلك حسب ما أشارت إليه وثيقة الروزنامة نفسها , ويظهر لي أنه كان هناك تصحيف واضح في النقل من الروزنامة الأصلية , فيما يخص البريكي فتناقلها النساخ فيما بعد حتى أصبحت مسلمة . راجع : أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول , دفتر مالية مدورة رقم (٥٦٣) , ص ٢٠٢.و محمد ثريا: سجل عثماني : ج٣: المصدر السابق : ص ٥٠٤.

(٣٣) بني شافع: هي أحد عيون الماء الواقعة في جنوب غرب قرية المنيزلة , أحد القرى الشرقية في الأحساء , وكانت هذه العين مشهورة بسقيها لجهات من قرية المنيزله , وما جاورها من مساحات زراعية, وقد سميت جهتها بطرف بني شافع , ولكنها الآن أصبحت أثراً بعد عين . انظر: فيدال: واحة الأحساء : المرجع السابق, ص ٧٥, ٨٢.

(٣٤) القت: هو نبات البرسيم وتنطق باللهجة المحلية بالجت .

(٣٥) ربعة السوق: في الحديث: "الشُفْعَةُ في كل رَبْعةٍ أو حائط أو أرض"، الرَّبْعةُ: أخصُّ من الرَّبع ، والرَّبْعُ السَّحلّة. ولعل الأقرب أنها هي ساحة في وسط السوق , والتي كانت فيما مضى مقراً يجتمع فيه الدلالين على البضائع والحاجيات المستعملة المراد بيعها في مزاد السوق. انظر: مادة ربع , ابن منظور , لسان العرب, دار إحياء التراث العربي, بيروت.

(٣٦) دراهم : كلمة أصلها فارسي معرب , وهي هنا عملة من الفضة تزن حوالي أربعة عشر قيراطاً, استخدمت بكثرة في مختلف أراضي الدولة العثمانية خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي , وكان يسمى درهم (سليمياً) نسبة إلى السلطان سليم الثاني . انظر: اخترى كبير, مصطفى بن شمس الدين , معارف نظارت جليلة, مطبعة سنده , استانبول, ١٣٠٩هـ, ص ٣٨٤. و عباس العزاوي, تاريخ النقود العراقية , شركة التجارة والطباعة , بغداد , ١٩٥٨م, ص ١١٦.

(٣٧) هو جد الأسرة الأحسائية المعروفة بآل حكيم, وآل عثمان , وآل جلال . انظر: عبد الرحمن بن عثمان الملا , تاريخ هجر , ج٢, ط٢, مطابع الجواد, الأحساء , ١٩٩١م, ص ٢٢٨.

(٣٨) وثيقة محلية : منقولة من الروزنامة الأصلية الخاصة بمسجد القبة والمدرسة التي أوقفه عليهما علي باشا بن الوند , بتاريخ ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.

(٣٩) انظر صورة مسجد القبة في ملحق الصور.

(٤٠) وثيقة محلية :وهي عبارة عن تعيين ونصب الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف على مدرسة علي باشا بتاريخ ١١ذي القعدة ١٢٣٤هـ, وبإمضاء من قاضي الأحساء الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن نعيم.

(٤١) وثيقة محلية :وهي عبارة عن عقد مبايعة بين للشيخ العلامة محمد بن ناصر بن خلف بن هلال الشافعي وبإمضاء قاضي الأحساء الشيخ إبراهيم بن محمد اليمني بتاريخ ٢٤جمادى الأولى ٩٧١هـ.

(٤٢) هو الشيخ العلامة محمد بن ناصر بن خلف بن هلال الشافعي والد الشيخ عبد اللطيف , والذي تنسب إليه حالياً أسرة آل عبد اللطيف الأحسائية , ولا توجد ترجمة له مستوفاة .

(٤٣) وثيقة محلية :وهي وصية الشيخ عبد الله بن محمد آل عبد اللطيف , وقد حررها القاضي الاحساء الشيخ حسين العدساني بتاريخ ٢٥محرم ١١٨١ه.

(٤٤) وثيقة محلية :وهي عبارة عن تنصيب الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف مدرساً وناظراً لمدرسة علي باشا وهي في سنة ١١٨٧ه.

(٤٥) وثيقة محلية : وهي حجة شرعية عن تعيين الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف في منصب القيم والمتولي والمدرس على المدرسة مدرسة علي باشا, وهي بتاريخ ٨شوال ١٢٠١ه.

(٤٦) الوثيقة المحلية السابقة :وهي تعيين الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف قيماً على مدرسة علي باشا بتاريخ ١١ذي القعدة ١٢٣٤هـ, وبإمضاء من قاضي الأحساء الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن نعيم.

(٤٧) إفادة شفوية من الشيخ عبد الرحمن آل عبد اللطيف المدرس في المعهد العلمي بالأحساء سابقاً.

(٤٨) علي باشا: تولى منصب أمير أمراء ولاية الحسا بصفة رسمية في ١٠/جمادى الآخرة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م, واستمر في منصبه حتى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م , واستطاع خلالها من بسط نفوذه وإعلان السيادة عليها وتكوين شبه سلاله حاكمة في ظل الدولة العثمانية , وقد اعتبره بعض المؤرخين المحليين خطأ بأنه هو نفسه الوالي علي باشا بن الوند زاده الذي تولى ولاية الحسا سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م. انظر: الوهبي , الحكم العثماني في الحسا, المرجع السابق , ص ٢٥٧ـــ٢٥٩.

(٤٩) انظر صورة مدرسة القبة قبل الترميم بملحق الصور.

(٥٠) هو الشيخ محمد بن علي بن حسين الواعظ , ولد في الأحساء أواخر الستينيات من القرن العاشر الهجري , وينسب إليه بيت الواعظ الملا , أخذ العلم عن والده وعن علماء عصره , تولى التدريس والإفتاء في مدرسة علي باشا قرابة أكثر من ثلاثين سنة , توفي سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م. انظر: عبد العزيز بن أحمد العصفور : فتاوى علماء الأحساء ومسائلهم, جـ ١ , دار البشائر الإسلامية , بيروت , ٢٠٠١م, ص ٢٨٥. والشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الملا , ورقات عن مدرسة القبة.

(٥١) وثيقة محلية : منقولة عن أصل روزنامة الوقفية المتمزقة والتي خشي عليها من التلف , المؤرخة في أوائل شهر شعبان من سنة ١٠١٩هـ, ونقلت صورتها في ٢٢/ ١٢/ ١٣٨٨هـ . ومحمد بن عبد الرحيم الملا الحنفي , مسلك البيان لقلادة العيقان في شرح منظومة شعب الإيمان, تحقيق : يحيى بن محمد أبي بكر الملا, المدرسة الشرعية الحنفية, د. ن , ١٤٢٨هـ , ص ٧ ـــ ٨ .

(٥٢) محمد الملا , ورقات عن مدرسة القبة.

(٥٣) انظر صورة المدرسة من الداخل بعد الترميم .

(٥٤) موسم أو موسمية : وهي وحدة وزن الأرز الأحسائي والقمح وتساوي مائة كيلو غرام قبل الجرش وستون كيلاً بعده , وسميت بموسم لموسم حصاد الحبوب . الدوغان: معجم البيئة الزراعية , المرجع السابق, ص ٢٠٠.

(٥٥) قياس وقيايس: هي وحدة وزن محلية خاصة بالحبوب والتمر وتعادل تقريباً عشر كيلو غرام , وتلفظ باللهجة العامية جياسة . راجع : الدوغان : معجم البيئة الزراعية, المرجع السابق , ص ١٦٤.

(٥٦) وثيقة محلية منقولة من الأصل ومطابقة بخط الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الخطيب بتاريخ ٢١ذي الحجة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

(٥٧)إفادة خطية من فضيلة القاضي الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب الجعفري رئيس المحكمة الجزئية بالأحساء , وعضو هيئة التمييز .

ملاحق البحث

ملحق الوثائق

الوثائق المحلية :

١- مقاطع مختلفة من روزمانة وقفية مسجد الفاتح.

تصوير الباحث .

تصوير الباحث .

(١) وثيقة محلية بتاريخ ١٠/٧/ ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م , بشأن انتقال نظارة الوقف الخاص بمسجد الفاتح والمدرسة من السيد محمد بن خليفة إلى السيد يحيى بن يحيى بن خليفة.

تصوير الباحث .

ملحق الصور

(١) جانب من مسجد الفاتح (الدبس) من الداخل .

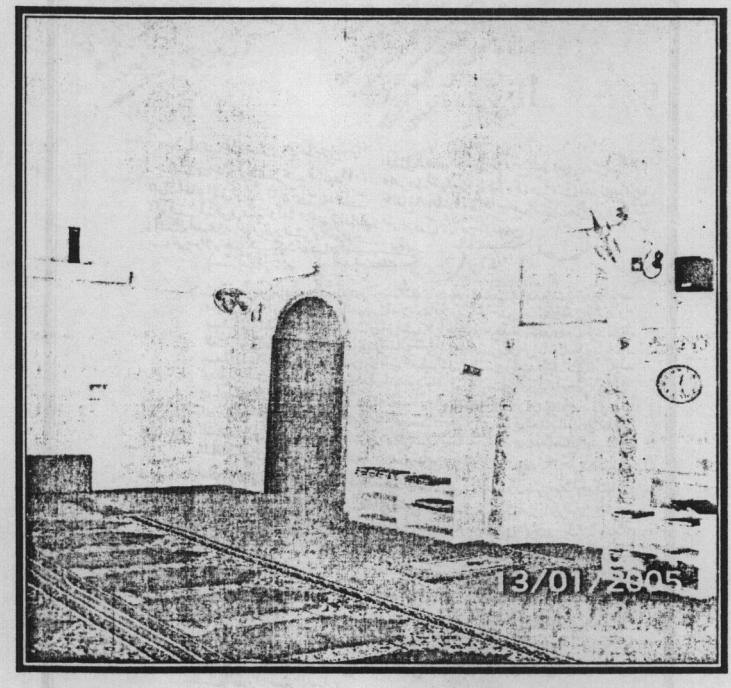

(٢) جانب من مدرسة الفاتح من الداخل .

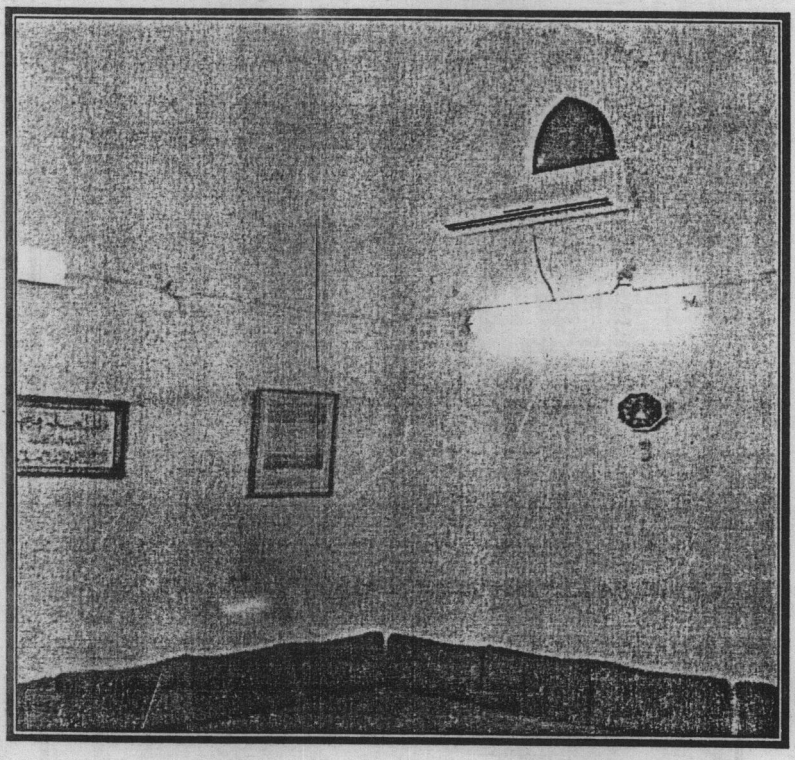

تصوير الباحث .

(٣) جانب من مدرسة مصطفى باشا بحي الكوت بعد ترميمها .

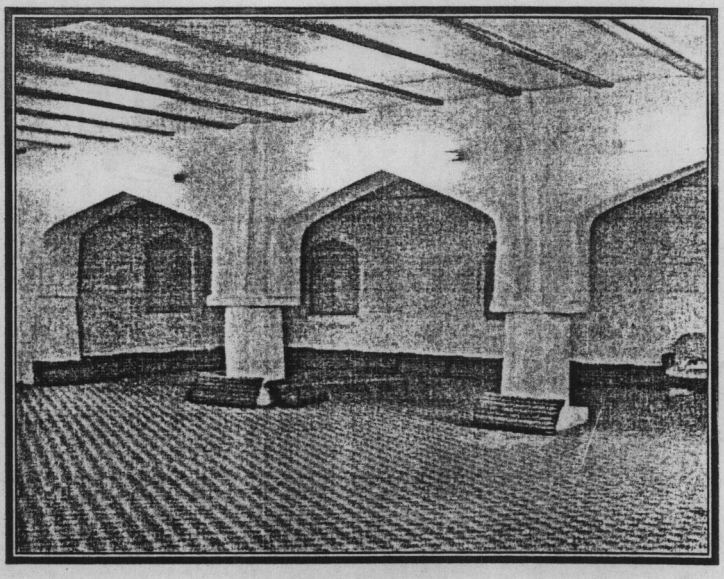

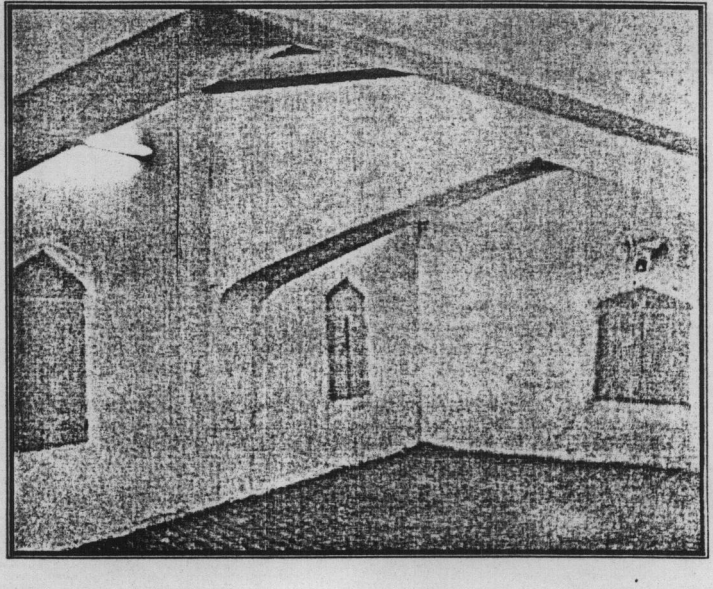

تصوير الباحث

(٤) منظر خارجي لجامع القبة من داخل القلعة .

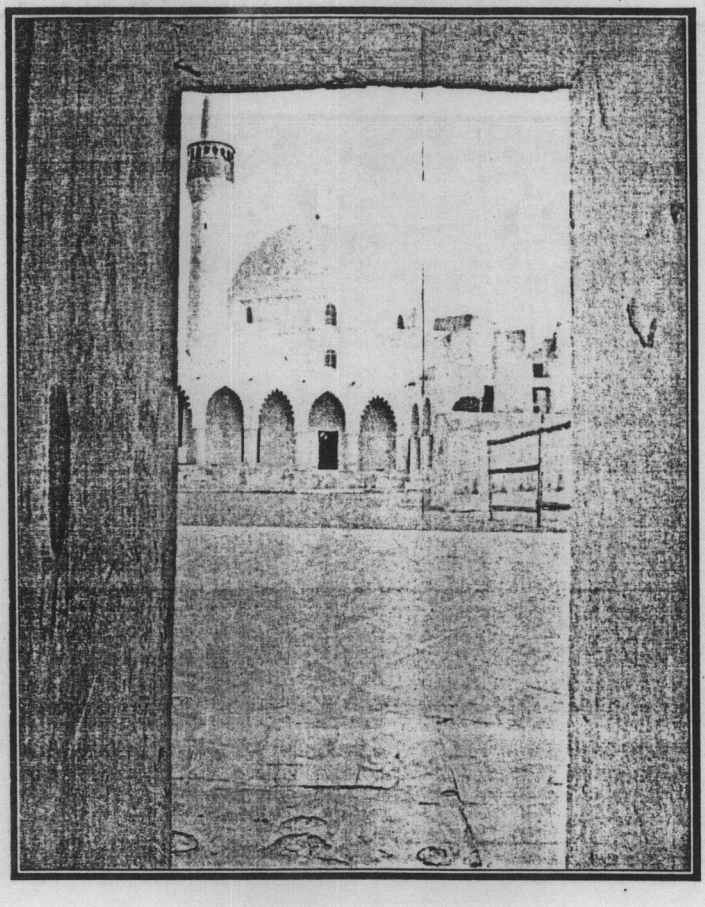

(٥) جانب لجامع القبة من الداخل .

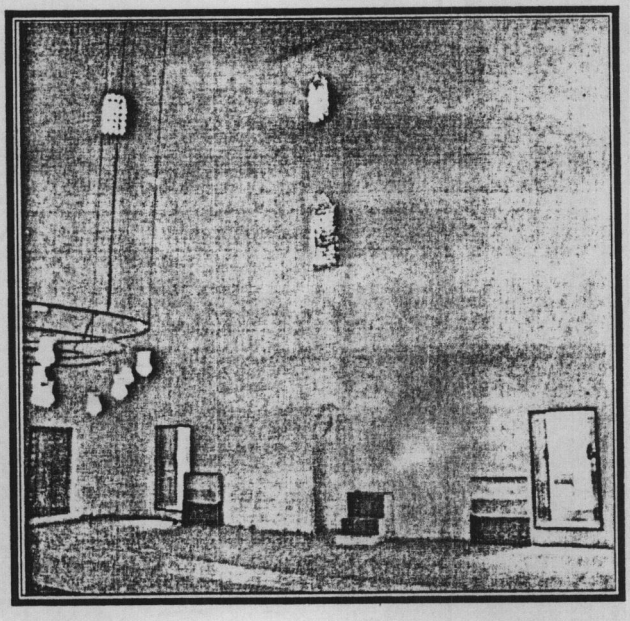

(٦) منظر لمدرسة القبة قبل إعادة ترميمها .

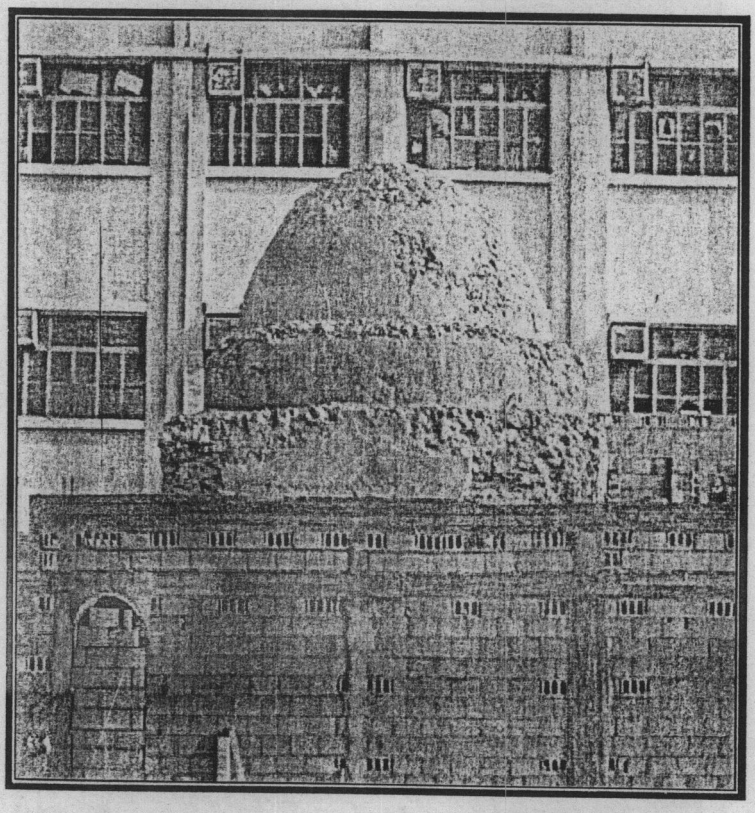

(٧) منظر من أعلى لمدرسة القبة قبل ترميمها.

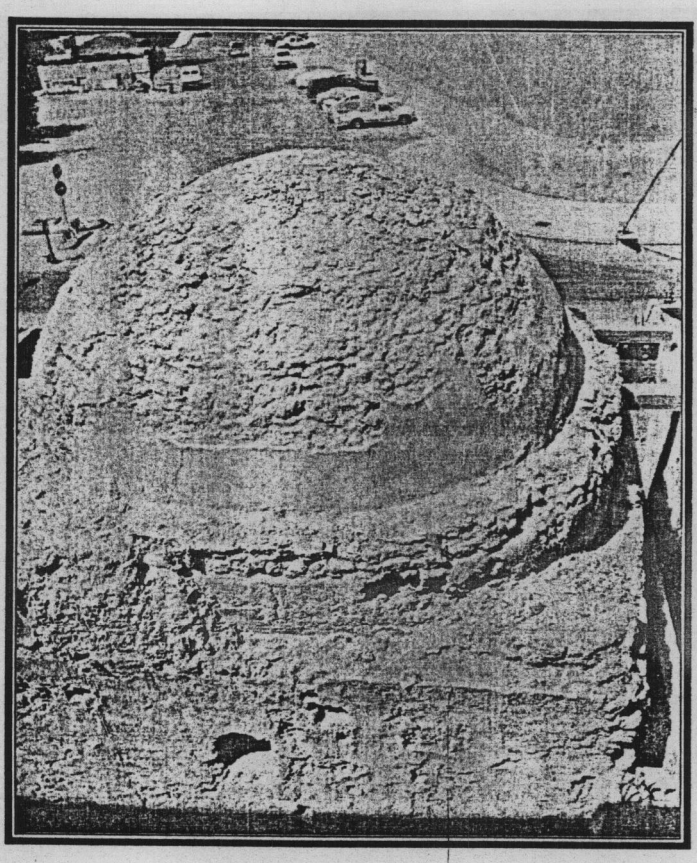

(٨)مدرسة القبة من الداخل بعد الترميم .

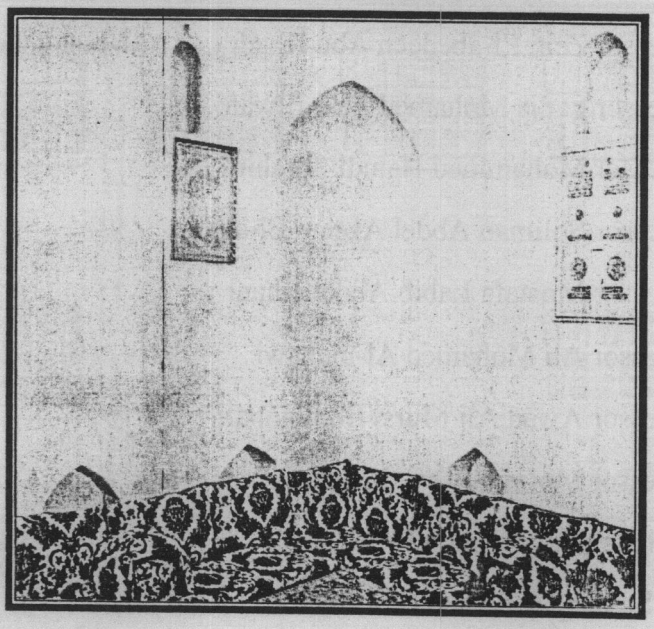

تصوير الباحث.